

الجيوبوليتك الجديدة: ما الجديد فعلياً في هذا الحقل؟ New Geopolitics: What is Actually "new"?

أغنيشكا لغوتسكا (Agnieszka legucka)

خبيرة أمنية بالمعهد البولندي للشؤون الدولية، متخصصة في الشؤون الأمنية ما بعد الحقبة السوفياتية وأيضاً في السياسة الخارجية الروسية، لها العديد من المؤلفات حول العلاقات الدولية والمشكلات الأمنية في الفضاءات ما بعد الحقبة السوفياتية.

ترجمة وتحرير: جلال خشيب

باحث بمركز إدراك للدراسات والاستشارات، شارك في العديد من المؤتمرات العلمية الدولية. له العديد من الكتب، الترجمات، المقالات والدراسات الأكاديمية المنشورة.

JAN 2018

إدراك RAK

FOR STUDIES & CONSULTATIONS • للدراسات والاستشارات

المحتوى

| | |
|----|------------------------------|
| 6 | إحياء الجيوبوليتيك: |
| 10 | الجيوبوليتيك النقدية: |
| 14 | فائدة المنظور الجيوبوليتيكي: |
| 17 | استنتاجات: |

يتمثل هدف هذا المقال¹ في إظهار الاختلافات القائمة بين الجيوبوليتيكا الكلاسيكية والجيوبوليتيكا المعاصرة. لقد اعتبرت الجيوبوليتيكا دوماً الإقليم الأرضي المحدد لتطور الدول، إلا أن العولمة بدأت في تشكيل عالمٍ مبني بطرقٍ مختلفةٍ عديدةٍ. يُعتبر الإقليم في "قريّة عالمية"، أقلّ أهميةً مما يُفترض به أن يكون. لهذا السبب، غيّر الجيوبوليتيكيون المعاصرون معنى العامل الجغرافي، كما بدأ باحثو الجيوبوليتيكا يكتبون مرةً أخرى عن الجيوبوليتيكا. لقد أظهروا الجيوبوليتيكا ضمن منظورٍ واسعٍ باعتباره فضاءً/مكاناً (على سبيل المثال، فضاءً إفتراضياً) أو فضاءً/مكاناً مُتخيلاً (كوطنٍ مفقودٍ على سبيل المثال) أو كمجرد إدراكٍ قومٍ (جغرافياً متخيلاً) لنظامٍ عالميٍّ، بلدانٍ مختلفةٍ، سياسيةٍ وثقافةٍ متعدّدةٍ أيضاً. السؤال الذي يتجلى في هذا المقال هو: هل بإمكاننا أن نُحدّد ماهيةَ الجيوبوليتيكا باعتبارها مقارنةً علميةً جديدةً لبحث السياسة العالمية أم يُعتبر ذلك مجرد إنحرافٍ لمسارِ المفاهيم الجيوبوليتيكية التقليدية؟

الكلمات المفتاحية:

جيوپوليتيكا، الجيوبوليتيكا النقدية، الفضاء، الجيوستراتيجيا، الجغرافيا السياسية، القوانين الجيوبوليتيكية.

¹ عنوان ومصدر الدراسة الأصلي:

Agnieszka legucka, Copernicus Journal of Political Studies, Issue 2 (4) 2013,
Warsaw-Poland, PP: 05-10.

يُعتبر مصطلح الجيوپوليتيك مصطلحاً جدلياً وطموحاً. وفقاً للمفهوم العام، فإنه يهتم بدراسة تأثير الجغرافيا على السياسة، بالأخص، تركيب القوة استخدامها، وكذا تفعيل العوامل الجغرافية، لاسيما الفضاء المكاني، الموقع والمسافة، فهو يلفت الانتباه إلى السياق الذي تُصنع فيه القرارات الأمنية الوطنية وكذا السياق الذي تُقرّر فيه مسائل الحرب والسلم. حسب بعض الآراء: "تُعكس الجيوپوليتيك الحقائق الدولية وتشكيلة القوة العالمية المتجلية عن التفاعل بين الجغرافيا من جهة وبين التكنولوجيا والتنمية الاقتصادية من جهة أخرى".

ربّما لهذا السبب كتب **كارل جين (Carl Jean)** بأن: "الجيوپوليتيك فوضى رهيبية". يستحضر الكتاب، الباحثين والممارسين للسياسة الدولية عادةً هذا المصطلح لوصف قضايا سياسية خارجية محدّدة، ولا يكون ذلك في الحالات المناسبة دوماً. لهذا السبب، فإنه من الجدير معرفة الطريقة التي تطوّرت بها الجيوپوليتيك.

وُلد هذا المصطلح في بروسيا الموحّدة (ألمانيا)، والتي كانت بصدد البحث عن أراضي ومستعمراتٍ لتتطوّر. يعود الفضل في ولادة هذه الفكرة للجغرافي الألماني فريدريك راتزل (**Friedrich Ratzel**) سنة 1897، والذي كتب عن الجغرافيا السياسية وأطلق مصطلحات على غرار المجال (**Spetial/Die Raum**)، الموقع (**The Location/ Die Lage**)، المجال الحيوي (**Living Space/Lebensraum**)، وأيضا أوروبا الوسطى (**Central Euroupe/ Mitteleuropa**)، وهي مصطلحات تمّ تبنّيها من طرف باحثين لاحقين فيما له علاقة بالقوة السياسية والسلطة. يُعتبر عالم السياسة السويدي **رودولف شيلين (Rudolf Kjellén)** أول من استخدم مصطلح "جيوپوليتيك"، حيث رأى بأنّه: "علمٌ يهتمّ بالدولة باعتبارها كياناً جغرافياً وظاهرةً في حيّزٍ فضائيٍّ ما". وعبرَ دراسته لمفهوم الدولة، فقد قسّمها شيلين إلى خمسة أصنافٍ أساسية، يُعدّ الجيوپوليتيك أهمّها. لقد كان متأثراً جداً بفريدريك راتزل وأمثاله، فقد نظر إلى الدولة باعتبارها كائناً عضويّاً متطوّراً. تُعدّ الدولة إلى جانب شعبها كائناً حيّاً. لهذا السبب -حسب رأيه- فإنّ كلّ دولةٍ تحتاجُ إلى أقاليمٍ لتتمو. يُنظر إليها باعتبارها تُمثّل "قوةً سياسيةً" (راتزل)، "سلطةً" (كارل هاوسهوفر)، أو قيمةً استراتيجيةً (**كوهين**) بالنسبة للبلد. وبالرغم من أنّ حقل الجيوپوليتيك كان حقلاً علمياً مُدمجاً ضمن البحث الأكاديمي في الولايات المتحدة وفرنسا بعد الحرب العالمية الأولى، فإنّ ارتباطه القويّ بألمانيا النازية تسبّب في فقدانه للمصداقية في نهاية المطاف. كتب الجيوپوليتيكي الألماني **كارل إرنست هاوسهوفر (Karl Ernest Haushofer)** بأن: "الجيوپوليتيك علمٌ يتعلّق بالكائنات السياسية في المجال والبنية العالمية". في سنة 1923، أنشأ **هاوسهوفر "المجلة الجيوپوليتيكية"**، والتي صارت بمثابة الجهاز المركزي للجيوپوليتيك

الألمانية، إلا أنّ هاوسهوفر لم يدعو إلى حربٍ ضدّ روسيا. في نظره، فإنّ قوّة الأُمّة تأتي من ثقافتها، فتقافة قويّة بما فيه الكفاية، بإمكانها أن تتوسّع، لكن ليس عبر الوسائل العسكرية بالضرورة. ربّما أثرت مثل هذه الأفكار الجيوپوليتيكية على الإستراتيجيات التوسعيّة للنازية، فبحثُ النازيين عن "المجال الحيوي" في أوروبا الوسطى والشرقية، أدّى إلى إشعالهم فتيل الحرب العالمية الثانية. بعد الحرب، ألقى الجميع باللائمة على الجيوپوليتيكا "لإطلاقها العنان للجحيم"، من خلال منحها العنف أسساً إيديولوجيةً. كان هذا السبب الذي يقف وراء رفض الجيوپوليتيكا باعتبارها عقيدةً سياسيةً مُحتملةً الخطر. لقد ارتبطت الجيوپوليتيكا أثناء الحرب الباردة بسوءاتِ التوسّع الألماني. في الإتحاد السوفياتي مثلاً، تمّ حظُر كلمة "جيوپوليتيكا" من التداول.

لا تتعلّق مشاكل الجيوپوليتيكا بتاريخها وحسب، ولكن أيضاً بتعريفها وبمكانيّتها بين مختلف الحقول العلمية. لا يُوجد تعريفٌ واحدٌ للجيوپوليتيكا وعادةً ما تُعرف بالسابقة اللغوية جيو (Geo/Terrain) أي الأرضية والتضاريس، على سبيل المثال²: الجغرافيا السياسية، الجيوپوليتيكا، الجيوستراتيجيا، الجيوتاريخ، الجيواقتصاد، الجيوثقافة. قد يُنظرُ للجيوپوليتيكا بمثابة "الطفل غير المرغوب به" للعلوم السياسية والجغرافيا، والذي يعود منشأه إلى هذه العلوم. يَنتقِدُ الجغرافيون الجيوپوليتيكا لارتباطها الشديد بالسياسة، الحرب والتوسّع. في المقابل، يَلمُؤُ الباحثون السياسيون الجيوپوليتيكا لتركيزها أكثر من اللازم على الجغرافيا. بالنسبة لهم ولمتابعي العلاقات الدولية، فإنّ هناك العديد من العوامل التي تُعدّ مهمّةً ومؤثّرةً على السياسة العالمية، وبأنّ الجغرافيا ليست سوى إحداها، وليست صاحبة الأهميّة الأكبر.

يتعلّق الجدلُ الأوّلُ بالاختلافات بين مُصطلحيّ جيوپوليتيكا والجغرافيا السياسية. تمّ بحثُ ذلك من طرف فريدريل راتزل سنة 1897. في الأدبيات المتعلّقة بهذا الحقل، هناك ثلاثة مقارباتٍ لهذه المسألة: أ. التفكيرُ في الجيوپوليتيكا باعتبارها جزءاً من الجغرافيا السياسية (وهذا ما هو مُشترك بين الباحثين البريطانيّين والأمريكيّين).

ب. التفكيرُ في الجيوپوليتيكا باعتبارها والجغرافيا السياسية موضوعين مختلفين بشكلٍ كليّ.

ج. التفكيرُ فيهما معاً على إعتبار عدم وجود إختلافاتٍ بين الموضوعين.

يَقبَلُ الباحثون البولنديون المقاربة الثانية في أغلب الأحوال. تتعاملُ الجغرافيا السياسية، بالنسبة لهم، مع تأثير الكيانات السياسية - كالدول - على الجغرافيا والمحيط الطبيعي. لذلك، فقد تمّ ربطها بالماضي كما أنّها

² - Political Geography, Geopolitics, Geostrategy, Geohistory, Geoeconomy, Geoculture.

أظهرت الكيفية التي يُشكّلُ بها أصنافُ البشر الحيَزَ المكاني. تدرُسُ الجيوبوليتيك عمليةً مختلفةً تمامًا عن هذه، فهي تهتمُّ بالكيفية التي تُشكّلُ بها الجغرافيا -موضوع- السياسة وأيضًا تركيز الأخيرة على المستقبل. تهتمُّ المسألة الثانية بالروابط بين الجيوبوليتيك والجيوستراتيجيا، وقد استُخدمت هذه المصطلحات من طرف فريدريك شومان (Frederich Shuman) في مقالٍ له بعنوان: "فلنتعلم الجيوبوليتيك الخاصة بنا" (Let us learn our geopolitics) سنة 1942. أثناء الحرب الباردة قام مؤلّف آخر وإسمه سول برنارد كوهين (Saul Bernerd Cohen) بتقسيم العالم إلى منطقتين فرعيتين إستراتيجيتين، والتي حدّد على أساسهما الأقاليم الجيوبوليتيكية. حاجج سول كوهين بأنّ: "الجيوبوليتيك هي نتاجٌ للتفكير بين السياسة العالمية والعوامل الجغرافية". لقد كانت الأقاليم الجيوسراتيجية أساسًا مرآةً للكتلتين العسكريتين المتنافستين الناتو وحلف وارسو. حسب وجهة نظره، فإنّ مصطلح الجيوبوليتيك هذا، كان مُهمًا بالعملية السياسية والجيوسراتيجية، ومُهمًا أيضًا بالمسائل الأمنية. تدهورت نهضة حقل الجيوستراتيجيا ما بين سنوات الخمسينيات والستينيات، أثناء هذه الحقبة، لم تكن الجيوبوليتيك مشهورةً، كما أنّ حقل العلاقات الدولية كان قد ركّز على المسائل الأمنية. لهذا السبب، أشار كارل جين إلى "الجيوستراتيجيا" باعتبارها الشقيقة الكبرى "للجيوبوليتيك"، والتي تُركّز فقط على المسائل العسكرية (الجيوبوليتيك العسكرية). عارض رومان كوجنيار (Roman Kuźniar) هذا الرأي ورفض مصطلح "الجيوبوليتيك" بشكلٍ عامٍ.

1. إحياء الجيوپوليتيك:

تَسببت تجربة الحرب العالمية الثانية بتهميش الجيوپوليتيك باعتبارها علمًا وعقيدةً سياسيةً. رفض النظام الدولي لما بعد الحرب العالمية الثانية حتمية الجيوپوليتيك، لقد تمَّ محوُ الجيوپوليتيك، حظرها وإذلالها أيضًا. في ذات الوقت، وعلى الرغم من التجاهل العام للجيوپوليتيك، فقد تمَّ إستخدامها في الممارسة عبر بناء كتلتين ونطاقي نفوذ. في الشرق، كانت هناك "عقيدة بريجنيف"، بناءً عليها حاولت السلطات السوفياتية الحيولة دون إرساء نُظُمٍ مختلفةٍ للحكم في الدول المحيطة بالاتحاد السوفياتي. في الغرب، لم تكن الإستقالة عن التفكير الجيوپوليتيكي واضحةً جدًا. فقد ساعدت قيمٌ مُشتركةٌ كالديمقراطية، الأسواق الحرة وإحترام حقوق الإنسان الولايات المتحدة وأوروبا على بناء حلفٍ جيوپوليتيكي، ثمَّ الهيمنة لاحقًا في النظام الدولي ما بعد السوفيات.

لقد بدأت إعادة الإعتبار للجيوپوليتيك بشكلٍ ضعيفٍ من طرف الباحثين ورجال السياسة. في سنوات السبعينيات، بدأ إيف لاکوست (Yves Lacoste) في نشر مجلة "هيرودوت"، والتي صار من خلالها المؤلفون يكتبون عن الجيوپوليتيك، لاحظ لاکوست الفروقات القائمة بين المدرستين الجيوپوليتيكتين الألمانية والفرنسية عبر أصولهما في القرن التاسع عشر، وإدعى بأن المصطلحات الجيوپوليتيكية كانت قد تطوّرت عبر الجغرافيين الألمان في المسائل الجغرافية السياسية، حيث تأثروا بشكلٍ قويٍّ بالنظريات البيوسياسية (Biopolitical Theories) المُستلهمة من كتاب تشارلز داروين "أصل الأنواع". تنامي الفكر الجغرافي للمدرسة الفرنسية لاحقًا مُحْتَاطًا من هذه الإيديولوجية، لكنّه أدّى أيضًا إلى رفض السياسة المتعلقة بهذه الإيديولوجيا إلى أن وصل إلى الجيوپوليتيك (مثلما تُعرّفها المدرسة الفرنسية). لقد أظهرت مجلة "هيرودوت" الكيفية التي يُمكن أن يكون فيها دمج المنطق الجيوپوليتيكي والعوامل السياسية معًا أمرًا فعّالًا بشكلٍ ملحوظ. تمّت الخطوة الثانية من طرف شارل ديغول، ريتشارد نيكسون، رونالد ريغن، لكن قبل كلّ شيءٍ يعودُ الفضلُ لكلٍّ من هنري كيسنجر وزبيغنيو بريجنسكي الذين شرّعا في استخدام مصطلح "الجيوپوليتيك" في خطابتهما بإعتباره أداةً للسياسة الخارجية في الحرب الباردة، مُبرّرين الحاجة إلى الحفاظ على توازن القوى بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة. لقد انتقلت الجيوپوليتيك من أروقة الدبلوماسية إلى الجامعات وصارت مُجدّداً بمثابة الإلهام بالنسبة للباحثين. ارتبط رَدُّ الإعتبار البطيء للجيوپوليتيك بظهور مجموعةٍ

جديدة من النظريات على غرار النظريات ما بعد البنيوية والبنائية (Poststructuralism and Constructivism). أبرزت الأولى دور اللغة في السياسة الخارجية، أما الثانية، فقد حاجت بأن الجوانب المهمة في العلاقات الدولية هي البنى التاريخية والاجتماعية، بدلاً من النتائج الحتمية للطبيعة البشرية أو السمات الأساسية للسياسة العالمية. لقد تمّ تقويض كلاهما من طرف النظريات التقليدية للعلاقات الدولية على غرار الواقعية، الليبرالية، إذ حاولت هذه النظريات تنبئة الباحثين بخصوص إمكانية التلاعب اللغوي للسياسيين والإعلام. بدأت الجغرافيا والمعرفة الجغرافية في الاستخدام عند نفس الباحثين، باعتبارها أداة للتلاعب.

لقد غيرت تطوّر العلاقات الدولية معنى الجيوبوليتك، اختفت الجيوبوليتك الكلاسيكية المرتكزة على الحتمية الجغرافية (Geographical Determinism) والتي حلّت العلاقة بين العوامل الجغرافية والخيرات السياسية. تضمنت العملية البحثية مهمة رسم ملخصات أساسية عن عوامل مثل: الميدان، المسافة من البحر، حجم الإقليم الأرضي، المناخ والفضاء المكاني.. إلخ. لقد تمّ ربط أكبر المصطلحات الجيوبوليتكية بالصراع ما بين الدول البحرية والدول البرية (ألفريد ماهان في مواجهة هالفورد ماكيندر). تغير الوضع مع التطوّر الذي طرأ على التكنولوجيا العسكرية، خصوصاً مع ظهور الأسلحة النووية، بعدها فقدت كلّ العوامل السياسية الكلاسيكية، الديمغرافية، الاقتصادية، الحضارية وتلك المتعلقة بالإقليم الأرضي أيضاً أهميتها، إذ لم يصر لها أي معنى. لقد ساهم تطوّر التكنولوجيا، وليس فقط التكنولوجيا العسكرية منها، في تسريع مسار العولمة بشكل جعل عامل المسافة والأرض يبدوان عاملان أقل أهمية. كانت العوامل الجغرافية هي العوامل الوحيدة التي أثرت على العلاقات الدولية. حسب العديد من الباحثين، فإنّ مسار العولمة قد جرّد الجيوبوليتك وألقى الإنتباه على حقل الاقتصاد أساساً وعلى تعاون السوق العابر للأمم. وفقاً لهذا الأمر، فإنّ "العولمة قد قتلت الجيوبوليتك".

إلا أنّ هناك باحثين آخرين يرون بأنّ العولمة لها تأثير مختلف على الجيوبوليتك. ذكر الأستاذ ستانيسلو بيلين (Stanislaw Bielén) مرةً بأنّ الجيوبوليتك والعولمة هما "وجهان لعملة واحدة"، فكلاهما مهمّان في تفسير مسار العلاقات الدولية. تُعنى الجيوبوليتك بالتوازن العالمي للقوى، والتي تُعدّ القوى العظمى الراهنة أو المحتملة أكثرها أهميةً. في حين، تُقوي العولمة الإ اعتماد المتبادل المتنامي، التعاون ونضج عملية الإدماج. تُقلّل العولمة من المتنافسين الجيوبوليتكيين ولكنها لا تقضي عليهم.

لقد وسَّعت الجيوبوليتيك موضوعات بحثها. قبل كلِّ شيء، اكتسبت نظرةً جديدةً للعامل الجغرافي ليس فقط للإقليم الأرضي، ولكن أيضًا وبشكلٍ أكبر - لكلِّ المجالات التي يتحرَّك فيها الناس. بشكلٍ عامٍ، فإنَّ التفكير الجيوبوليتيكي يتعقَّب النشاطات البشرية، فحينما حكَّم الإنسانُ الأرضَ والبحرَ من قبل، كانت الجيوبوليتيك تُحلِّلُ الجغرافية المادية، لكن، حينما إكتسب هذا الإنسان التكنولوجيا الجويَّة، بدأت الجيوبوليتيك تُتابع منافسة القوى الجوية (ألكسندر دي سيفيرسكي / Alexander de Seversky). في الوقت الراهن، يعملُ الإنسان على أصدعةٍ ومجالاتٍ عديدةٍ في ذات الوقت: على أرض الميدان، في البحر، في الجو وحتى في الفضاء الخارجي. ظهرَ أيضًا مجالٌ جديدٌ -نسبيًا- لحركة الإنسان وهو المجال السيبرناتيكي (Cyberspace)، لهذا السبب، بإمكان الجيوبوليتيك أن تعترف أيضًا بالصراع القائم بين لاعبين مختلفين (قوى) في "العالم الافتراضي" -كمجالٍ لدراساتها أيضًا-. بدأت الجيوبوليتيك في تحليل الحقيقة غير الملموسة (أي المجال السيبرناتيكي) أيضًا. ووفقًا لنفس الباحثين، فقد غيَّرت التكنولوجيا الجديدة طبيعة النشاطات البشرية، لهذا السبب سوف تبقى الجيوبوليتيك ذات أهمية اليوم.

ثمَّة عنصرٌ جديدٌ في الجيوبوليتيك أيضًا، وهو زيادةُ نطاق المُشاركين بإعتبارهم أهدافًا لعملية البحث. ركزت المصطلحات الجيوبوليتيكية الكلاسيكية في الماضي على قوى كبرى على غرار: بريطانيا العظمى، ألمانيا والولايات المتحدة، كما أعطت أجوبةً عن السؤال التالي: من سيحكم العالم؟ على سبيل المثال وحسب وجهة نظر هالفورد ماكيندر، سوف يكون الجواب هو روسيا القارية، "فمن يحكِّم شرق أوروبا سوف يسيطر على قلب الأرض، ومن يحكِّم قلب الأرض فسوف يسيطر على جزيرة العالم، ومن يحكِّم جزيرة العالم فسوف يسيطر على العالم". في مقابل ذلك، كان نيكولاس سبيكمان واثقًا بأنَّ "من يُسيطر على حافة الأرض (Rimland)، فسوف يحكِّم أوراسيا، ومن يحكِّم أوراسيا فسوف يُسيطر على مصائر العالم". الريملاند هي منطقةٌ وسطيةٌ ما بين الهارتلاند وقوى البحر الهامشية. بعبارةٍ أخرى، فقد صار للجيوبوليتيك نظرةً عالميةً للعمليات الدولية. بدأت الجيوبوليتيك الجديدة تعترفُ أيضًا بالمستويات الإقليمية والمحليَّة للتنافس، للنزاعات وللمصالح أيضًا.

إختصارًا لذلك، بإمكاننا القول بأنَّ الجيوبوليتيك المُعاصرة تُحاول فَهَمَ العلاقات بين اللاعبين المختلفين، بما فيهم اللاعبين غير الدولتين الذين يتنافسون في مجالاتٍ/أماكنٍ/مساحاتٍ مُحدَّدة. منحَ الباحثون أسماءً

عديداً للجيوبوليتك الجديدة³، على غرار: الجيوبوليتك الحديثة، النيوجيوبوليتك (نيو جيو)، الجيوبوليتك البديلة وجيوبوليتك ما بعد الحداثة، لكن على العموم، فإنّ الجيوبوليتك الجديدة:

- أ. تُركّز على المكان، والذي يُعرف بكونه أوسع من الجغرافيا الماديّة (الفضاء الافتراضي، الفضاء الخارجي).
- ب. تأخذُ بعينِ الاعتبار مختلف اللاعبين في العلاقات الدولية، وليس فقط القوى الكبرى، على غرار الأعراق، المنظمات غير الحكومية، الإرهابيين، الأقليات الإثنية والدينية، ولم تبقَ الجيوبوليتك مُحصرةً في الإهتمام بالدولة وحسب.
- ج. لم تُصر الجيوبوليتك تُركّز على المستوى العالمي للتفكير والتحليل، ولكن على المستويين الإقليمي والمحلي أيضاً.

³- Modern Geopolitics, Neo-geopolitics (Neo Geo), Alternative Geopolitics and Postmodern Geopolitics.

2. الجيوپوليتيك النقدية:

مَنحت الإضافة المُهمّة للجيوپوليتيك الجديدة هذا الحقل مقارنةً نقديةً. تطوّر هذا التيار في الغرب منذ أواخر سبعينيات القرن العشرين، في فرنسا، المملكة المتحدة والولايات المتحدة أساسًا. يُعتبر الأستاذ **جيروا أوتوايلا (Gearóid Ó Tuathaila)** مُبتكر هذا المصطلح وأكبر مروّج له على الإطلاق. تتجلى روح الجيوپوليتيك النقدية أيضًا في كتابات كلٍّ من⁴: كلود دودز، جون أكنبو، سيمون دالبي، تيموثي لايك ليسلي هيبيل، بول روتليدج، جايمس سيداواي، جون أو لوتلين، لويزا بيا لاسفيتز وآلان إنغرام. تَرجع جذور الجيوپوليتيك النقدية إلى جذرين: إعادة تأهيل وتطوير الجيوپوليتيك وإلى -ظهور- التفكيكية (ما بعد البنيوية) التي يعود الفضل في ظهورها إلى أعمال كلٍّ من **جاك ديريدا وميشال فوكو** الذين ركّزوا بقوة على الجوانب السوسولوجية للعلاقات الدولية. لقد تحدّث "الجيوپوليتيك النقدية" فهمنًا المشترك للمفاهيم، التصنيفات والعلاقات من خلال إستبدالها، في بعض الحالات، بيوتوبيا التفكير المثالي عبر الإلتزام السياسي بدلاً من التقدير الموضوعي لأسباب النزاع.

تُكشف وتُعرّى الجيوپوليتيك النقدية مثلما هي مُقدّمة من طرف أو تويائلا العلم "الطبيعي" و"الموضوعي" للجغرافيا والجيوپوليتيك. "وبالرغم من إفتراض كونها بريئة، فإنّ جغرافية العالم لا تُعدّ نتاجًا للطبيعة وإنّما نتاجًا لتاريخ من الصراع بين سلطاتٍ متنافسةٍ حول القوة/السلطة لتنظيم العالم، إحتلاله وإدارته". وفقًا له، فإنّ الجغرافيا النقدية متغيرةٌ بسبب القرارات السياسية والشخصية، ذلك لأنّها تُحكّم وتُقاد من طرف الإنسان. لقد وفّرت الخرائط المادية للعالم المعلومات الضرورية لأوروبيين الذين فتحوا العالم، ومع تزايد المعرفة بخصوص الأراضي الجديدة، الحضارات الجديدة والموارد الطبيعية، تنامت إرادة التوسّع الإقليمي. لهذا السبب، فالنسبة للجيوپوليتيك النقدية، فإنّ: "الجغرافيا كانت أداةً أساسيةً للإمبريالية الغربية، حينما كانت السياسة تُقرّر بشأن الجغرافيا، لا العكس. إختصارًا لذلك، فإنّ تحليلات الجيوپوليتيك النقدية تُؤثّر على المعرفة المتعلقة بتأثير الجغرافيا على السياسة العالمية.

⁴- Klaus Dodds, John Agnew, Simon Dalby, Timoty Like Leslie Hepple, Paul Routhledge, James Sidaway, John O'Loughlin, Luiza Bialasiewicz and Alan Ingram.

يَستمر علم الجيوپوليتيك النقدي في الإنخراط بشكلٍ حاسمٍ في المسائل المتعلقة بالنقاشات الجيوپوليتيكية، الممارسة الجيوپوليتيكية (في السياسة الخارجية مثلاً)، وتاريخ الجيوپوليتيك. عرّف الأستاذ **مارجين فلوريان غاوريكى (Marcin Florian Gawrycki)** ثلاثَ مناهجٍ للبحث في الجيوپوليتيك النقدي:

أ. الجيوپوليتيك التطبيقية (Practical Geopolitics)، والتي تتعاملُ مع نشاطات الدولة المرتبطة بالسياسة الخارجية للبلد، بحثُ الكيفية التي تُؤثّر بها الجغرافيا على عملية صنع القرار في السياسة الخارجية. تُعنى الجيوپوليتيك النقدي بالجيوپوليتيك بإعتبارها حوارًا، وأيضًا بالجيوپوليتيك التطبيقية وتُركّز الإنتباه على كلّ من الإجراءات الجيوپوليتيكية (مثلاً: الإنتشار العسكري)، وأيضًا الإستراتيجيات الإستطراذية التي تُستخدم في سرد هذه الإجراءات.

ب. الجيوپوليتيك الرسمية (Formal Geopolitics)، تُعنى بالمصطلحات، النماذج والإستراتيجيات لشرح وتبرير أفعال وإجراءات الجيوپوليتيك التطبيقية، وعرض ما يُنظر إليه عادةً بإعتباره "تفكيرًا جيوپوليتيكيًا" أو "تقليدًا جيوپوليتيكيًا".

ج. الجيوپوليتيك الشعبية (Popular Geopolitics/ Folk)، والتي تتشكّل تحت تأثير وسائل التواصل، المسرح والروايات، الجرائد (الثقافة الشعبية)، فهي تُنشأ، بالتالي، وعيًا واسعًا منتشرًا للتصوّر الجيوپوليتيكي للمواطنين.

وفقًا للنموذج الأول، لا تختلف الجيوپوليتيك النقدي عن الجيوپوليتيك الكلاسيكية، وما يُمكن إعتباره شيئًا جديدًا هو "التفكير الجيوپوليتيكي" (Geopolitical Thinking) في النموذجين الثاني والثالث. كتب **كلوز دود (Klaus Dodd)** بأن: "الجيوپوليتيك تُوفّر سُبلاً للنظر إلى العالم وهي كنتيجةٍ لذلك تصوّريّةٌ للغاية، تحتضنُ بسهولة الخرائط، اللوحات والصور".

تَقْتنعُ الجيوپوليتيك النقدي بأنّ على كلّ منّا أن يكون ذا معرفةٍ بالرسالة التي نلقاها من السياسيين. على سبيل المثال، حينما تُشرعُ النخبة السياسية في الإعداد لحربٍ ما، فإنّها تضعُ إستراتيجيةً أو مفهومًا مبنيًا على الرُؤى الموجودة المُسبقّة المتداولة عند المجتمع. يُحاججُ **كولين فلينت (Colin Flint)**، بأنّه: "إذا ما كان قتالُ الأعداء مُحتمًا، فيجبُ أن يكون أساسُ العداوة واضحًا أيضًا، كما من الضرورة تبريرُ أهوال الحرب. يتمُّ تصويرُ الأعداء على أنّهم "برابرةٌ" أو "شياطينًا"، سياساتهم "غير عقلانيةٍ"، بالمعنى الذي لا يتبصّرون فيه القيمَ المتعلقة بمكانتهم السياسية، وبموقفهم "المُستعصى"، وهذا يعني بأنّ الحرب هي الملاذ الأخير... هذه

التصورات، مُصمّمة للحالات الفورية، لكنّها ترتكز على قصصٍ مُستودعةٍ في أساطيرٍ وطنيةٍ والتي يسهلُ على عامة الجماهير الوصول إليها}. تَلَفَتْ الجيوبوليتيك النقدية الإنتباه إلى الحوافز الحقيقية لصناع القرار، والتي عادةً ما يتمُّ إخفائها تحت غطاء الإيديولوجية القومية، الأصولية، الديمقراطية، حماية الأقليات والنزعة الإنسانية. تقتربُ الجيوبوليتيك من المنظور الواقعي والذي لا يؤمن بالمثل، القيم والمبادئ، معتبراً إيّاها بمثابة "مقترحاتٍ مفيدةٍ"، لتوسعت نفوذ الدول في العالم. لهذا السبب يبدو من الضرورة الإشارة إلى الحوافز الحقيقية للسياسة الخارجية للدول.

يُقارن **كولين فلينت** الجيوبوليتيك التقليدية التي تدّعي بأنها قادرةٌ على رسم صورٍ حياديةٍ ومُكتملةٍ عن "الكيفية التي يعمل بها العالم" بالجيوبوليتيك النقدية، والتي تُعدُّ ما بعد حداثةٍ، ولا تعترف بإمكانية فهم "الكيفية التي يعمل بها العالم". الأمر الوحيد الذي نستطيع القيام به هو محاولة فهم الآليات والقوانين الجيوبوليتيكية للدول. حسب وجهة النظر هذه، فإنّ كلّ بلدٍ له شيفرته وقوانينه الخاصة التي تُعرف بتكوّنها من خمسة حسابات أساسية:

- من هم حلفاؤنا الحاليون والمحتملون.
- من هم أعداؤنا الحاليون والمحتملون.
- كيف يُمكن المحافظة على حلفائنا الحاليين ورعاية حلفائنا المحتملين.
- كيف يُمكن مواجهة أعدائنا الحاليين والتهديدات الصاعدة.
- كيف يُمكن تبرير الحسابات الأربع السابقة لجمهورنا وللمجتمع الدولي أيضاً.

حسب وجهة نظر **فلينت**، فإنّ السياسة الخارجية لأيّ بلدٍ تُحدّدُ بشكلٍ أقلّ أو أكثر تاريخ التحالفات والنزاعات التي تختبرها وتعيشها. تُحاول الجيوبوليتيك النقدية أن ترى الإستراتيجيات السياسية للحكومات من خلال منظورٍ "التحالف" هذا. يرى **فلينت** بأنّ العنصر الخامس هو جزءٌ مهمٌّ في عملية تبرير إستراتيجياتنا للناخبين وللمجتمع الدولي على حدٍ سواء. وهذا مرتبطٌ بالنموذج البحثي الثالث للجيوبوليتيك النقدية-الجيوبوليتيك الشعبية، والتي تُعنى بالطرق التي يُمكن من خلالها وضعٌ فهمٍ -سائدٍ- للقضايا الجيوبوليتيكية المُنتجة والتي يُعاد إنتاجها عبر الثقافة الشعبية، وبالتالي، فإنّ دراسات الجيوبوليتيك الشعبية ترتكزُ على فكرة العلاقات المتكررة بين الثقافة الشعبية والوعي الشعبي. بالأخصّ، فإنّ الدراسات المُهمّة للصحف، الأفلام، الرسوم الكرتونية والمجلات، تُنشر كلّها بعدَ مراجعاتٍ دقيقةٍ. بعبارةٍ أخرى، فإنّ الأفراد وجماعات الناس ترسم بشكلٍ

مستمر خرائط العالم والإقليم أو حتى خرائط مُدُنهم أيضًا. صرنا نستقبل عبر وسائل الإتصال، التلفزيون والإنترنت معلوماتٍ بخصوص البلدان الأخرى، الشعوب، الحضارات والأديان الأخرى أيضًا. تُصاغ في الوعي الشعبي أفكارٌ عن الأحداث، الحروب والثورات التي تقع بعيدًا عن هذا الشعب. صرنا بفضل "الفضاء الافتراضي" مُنخرطين ومشاركين في النزاعات العسكرية، معاناة الشعوب والكوارث الإنسانية. في المقابل، يمكن إعتبار ذلك بمثابة تلاعبٍ، حينما يُحاول السياسيون أو الإعلام إعطاء صورةٍ غيرٍ مكتملةٍ للوضع. تُعتبر نزاعات كوسوفو والعراق مثالاً جيّدًا عن ذلك، حينما تمّ التغطية على المعلومات المتعلقة بمحفّزات هذين الحربيين. لقد جعلت الإنترنت والميديا النزاعات العسكرية أمرًا "من شأننا نحن" (our business) حينما تُناقش موضوع حديثٍ عن هذه النزاعات في كلّ وقت. صار بإمكاننا رؤية "الجغرافيا الافتراضية" (Virtual Geography) حينما تصير نزاعات كهذه في أماكن بعيدةٍ من الأرض، قريبةً منّا بفضل الإعلام.

أيضًا، يرتبط "التخيّل الجيوپوليتيكي" (Geopolitical Imagination) بظاهرة تخيّل المكان أو ما يُسمى بالجغرافيا الماورائية (Meta-geopolitics)، عندما يعترف بإقليمٍ مُحدّد بعينه بإعتباره إقليمًا مهمًا جدًّا بالنسبة لهم. من المُمكن أن يصير بالنسبة لهم ذلك "الوطن المفقود" (The Lost Homeland) أثناء النزاع العسكري، حينما تُجبرُ مجموعاتٌ من الناس على الرحيل أو التوطين من جديد. يُعتبر "المكان التخيلي" منطقةً يُريد الناس البقاء فيها أو الإحتماء بها أو إنشاء منطقةٍ نفوذٍ بها أيضًا. على سبيل المثال، التصوّر الروسي "للخارج القريب" (Near Abroad) مرتبطٌ بإنهيار الإتحاد السوفياتي، تمّ تسمية الإقليم الذي يشمل الدول الإثني عشر المستقلة عن الإتحاد السوفياتي من طرف وزير خارجية روسيا أندري كازيريو (Andriey Kozyriew) سنة 1992 "بالخارج القريب"، وهي الأماكن التي حصلت فيها روسيا على مصالحٍ خاصةٍ، تُعتبرُ هذه المنطقة بمثابة مجالٍ حصريٍّ للنفوذ الروسي. المُشكل الأكبر من ذلك، بالنسبة للأمن الدولي، هو مشكلةُ التصوّر "بفقدان الوطن" بالنسبة للناس الذين أُجبروا على مغادرة هذا الإقليم. لقد بدت مسألة تغيير الحدود الأخيرة بالنسبة للعديد من الأقليات مسألةً غيرٍ منصفةٍ، ولم تشمل "الخريطة الموجودة في أذهانهم" عن الحدود. لقد أكّدوا، من خلال بنائهم لهويتهم الخاصة، تلك الحقوق التاريخية على الأراضي المتنازع عليها، والتي بإمكانها أن تجرّهم إلى نزاعٍ عسكريٍّ كذلك النزاع الموجود بين الأرمن والأذريين، الجورجيين والأوسيتيين والأبخار، الإسرائيليين والفلسطينيين، الصرب والكروات والبوسنيين والكوسوفيين وغيرهم الكثير.

3. فائدة المنظور الجيوپوليتيكي:

تَقوُّدُنَا العناصر الجديدة للجيوپوليتيك المشار إليها أعلاه إلى طرح السؤال التالي: هل بإمكاننا اعتبارها منظورًا مفيدًا لباحثي العلوم الإجتماعية، العلوم السياسية والعلاقات الدولية؟ وفقًا لكارل جين، فإن الجيوپوليتيك هي أداة جيِّدة لبحث السياسة العالمية، لأنها تمنحنا منهجيةً أوليةً لمتابعة المشكلات المحددة المتعلقة بالمكان، الإقليم الأرضي، الجغرافيا ومجالات النفوذ. لهذا السبب، من الممكن أن تكون مفيدةً للباحثين المهتمين بالقضايا الأمنية على غرار النزاعات العسكرية، التنافس، الهيمنة، توازن القوى، سباق التسلح والإرهاب. كان توماس كون (Thomas Kuhn) مبتكرُ مصطلح المنظور (Paradigm) في العلوم، مقتنعًا بأن للمنظور قدرةً على إيجاد نظرياتٍ ونماذجٍ وأيضًا لغةً خاصةً بإمكانها أن تشرح هذه العمليات بشكلٍ منطقيٍّ. يُمكنُ للجيوپوليتيك أن تكون منظورًا، لكننا بحاجةٍ إلى إيجاد مقاربةٍ مشتركةٍ لمفهومها تكون مناسبةً للنظام الدولي العالمي المعاصر. بإمكاننا أن نطلق تعريفًا عامًا، بأن الجيوپوليتيك هي مقاربةٌ بحثيةٌ -منظورٌ- تُركِّز على العلاقات القائمة بين القوى في منطقة/مكان/إقليمٍ مُحدِّدٍ (لا على القوى العالمية وحسب، ولكن على القوى الإقليمية والمحلية أيضًا). لكن، يُمكن لهذا التعريف أن يكون مناسبًا للجيوپوليتيك الكلاسيكية والتي أُولى فيها الباحثون الاعتبار لقوة الدولة، فُدرتها على المحافظة على إقليمها الأرضي وتطويره وقدرتها على ربح حروبٍ ضدَّ دولٍ أخرى. تُوقِّرُ الجيوپوليتيك الأرضية -المناسبة- لبحث العلاقات بين القوى، مُكوِّنات القوة، قوة النفوذ على الآخرين إلخ. إنطلاقًا من هذه الرؤية، فإن الجيوپوليتيك تُحاول الإجابة عن السؤال التالي: كيف يتَّئم ضمانُ مستقبل الأمة على الحدود التي أوجدتها الدولة والنظام الدولي؟ وماذا عن الجيوپوليتيك الجديدة؟

لقد كان لعملية إحياء الجيوپوليتيك نتائج غير متوقعة، إذ صارت الجيوپوليتيك كلمةً مفتاحيةً لتفسير عملياتٍ وقضايا دوليةً عديدةً ومختلفةً، حيث بدأ الصحفيون والباحثون يستخدمون هذه الكلمة بإفراط، الأمر الذي عَقَّد في الحقيقة التصوُّر العلمي الخاص بها. في سنة 2010، كتب دومينيك مواسيه (Dominique Moisi) كتابًا في غاية الأهمية بعنوان "جيوپوليتيك العاطفة" (Geopolitics of Emotion) والذي قَسَمَ فيه العالم إلى ثلاث، حسب العاطفة المُهيمنة في كلِّ إقليمٍ منه، وهي: الأمل (آسيا)، الإذلال (العالم الإسلامي) والخوف (أوروبا). تُركِّز الجيوپوليتيك النقدية الإهتمام بالجيوپوليتيك الشعبية، أوجد بعضهم أسماءً

وفروغًا على غرار "الجيوپوليتيك النسوية" و"جيوپوليتيك الرياضة" (Feminist Geopolitics and Geopolitics of Sports). السؤال الذي تصاعد مجددًا مع هذه التتويجات: هل بقيت الجيوپوليتيك

جيوپوليتيكًا؟

حينما كان كولين فلينت يُحاججُ بخصوص قوانين الجيوپوليتيك، وأيُّ نمطٍ من المقاربات الجيوپوليتيكية بإمكانها أن تُوفّر؟ فإنّه كان يتحدّثُ عن التحالفات وليس عن المكان، الإقليم أو مجالات النفوذ. جرّتنا هذه الشكوك إلى سؤالٍ نهائيٍّ ومتعلّقٍ بما إذا كانت الجيوپوليتيك الجديدة قادرةً على أن تكون منظورًا مفيدًا؟ الجواب هو أنّ الأمر معتمدٌ على أيِّ نمطٍ من العملية أو الأحداث التي سنكونُ بصدد بحثها وتفسيرها. أجل، فقد حاول الباحثون إيجاد الدوافع "الحقيقية" لدى السياسيين وكيف يقومون بشرح استراتيجياتهم للشعب. يمكن للجيوپوليتيك الإفتراضية بأن تُظهر لنا التنافس بين الأطراف المتنازعة في الفضاء السبيرناتيكى. خلال الحرب الروسية-الجورجية سنة 2008، كان بإمكاننا ملاحظة القتال ليس فقط على أرض المعركة ولكن أيضًا في الميدان، حينما روجت كلٌّ من موسكو وتبليسي "للحقيقة الحقيقية" الخاصة بكليهما، باحثين عن مساندين لهما. يعودُ الفضل للباحثين في الجيوپوليتيك النقدية الذين استطاعوا إيجاد أجوبةٍ عن العواطف المرتبطة بالإقليم الأرضي (إدراك المكان)، مثلًا مسألة "الوطن المفقود"، حينما تريدُ مجموعاتٌ مختلفةً من الناس الفوزَ بنفس المنطقة. هذا ما يجعل من إمكانية تسوية الصراع أو النزاع أمرًا صعبًا. في ناغورنو كاراباخ، لم تكن أيُّ من الموارد أو الألماس -سببًا للنزاع-، لكن كان لكلٍ من الأرمن والأذربيين الطموح للسيطرة على هذا الإقليم. يُمكن ملاحظة مسألة تخيل المكان أيضًا في سلوك الروس تجاه "أرض الإمبراطورية المفقودة" التي يُسمونها "بالخارج القريب" (The Near Abroad). يُدرك الروس بأنّ هذا "الخارج القريب" قد صار الآن منطقةً لدولٍ مستقلةٍ على غرار أوكرانيا، جورجيا، كازاخستان، لكن لا يزال لديهم عواطفٌ خاصةٌ تجاه هذه المنطقة. كخلاصةٍ لذلك نقول، بأنّه يمكن النظر للجيوپوليتيك الجديدة على أنّها منهجيةٌ بحثٍ مُلهمةٍ ومثيرةٌ للإهتمام، لكن مع بعضٍ من الشروط: أولاً، ينبغي أن يُعنى موضوعُ الباحث بالمكان/الإقليم الأرضي/المنطقة. يُمكن أن يرتبط ذلك "بتخيل" هذا المكان وحسب أي ال (Metageography)، لكن على أن تظلّ هناك إمكانية تحديده على الخريطة إمكنيةً قائمةً. ثانياً، نحتاجُ لأن نعرف أيُّ إقليمٍ سنكونُ بصدد بحثه، وأيُّ نمطٍ من الرُؤى للنظام العالمي يمتلكها الناس في أذهانهم. في الحقبة ما بعد السوفيياتية، صارت الجيوپوليتيك شعبيةً جدًّا، لكن في أوروبا وحتى في إفريقيا أيضًا، فإنّ

الإقتراب من الجيوپوليتيكا يُعدُّ أكثر ريبَةً، فضلاً عن وجود أيِّ علاقة معها. لم يكن الأمرُ بلا سببٍ حينما نشر الباحث الأمريكي الشهير روبرت كابلان (Robert Kaplan) سنة 2012 كتابه "انتقام الجغرافيا" (**The Revenge of Geography**)، والذي حاجج فيه بأنَّ الأمريكيين نسُوا أمرَ الجغرافيا فإنتقامت منهم في أفغانستان والعراق. أخيراً، فإنَّ الخاتمة التي تمَّ التوصلُ إليها في كتاب كلوز دود (Klaus Dodd)، تقول بأنَّه: "من الذكاء بمكان أن تكون ذا حُجَّةٍ جيوپوليتيكية".

استنتاجات:

تُولي الجيوبوليتيك التقليدية أهميةً للجغرافيا، والتي تُحدِّدُ القرارات السياسية لمراكز القوة الكبرى، فهي مصطلحٌ متمركزٌ حول الدولة وفيه يُركِّزُ الباحثون على الطرف الذي سوف يحكمُ العالم. بشكلٍ قاطعٍ، يُعدُّ كلٌّ من الإقليم الأرضي، شكله، الطرق المفتوحة إلى البحار والجيران عناصرًا مهمةً للغاية في بناء قوة الدولة. لقد تمَّ نسيانُ الجيوبوليتيك بعد الحرب العالمية الثانية، تجاهلها الباحثون لأنَّ الإقليم الأرضي لم يكن يعلب دورًا مهمًا للغاية كما كان يفعلُ من قبل. بالرغم من هذه المسائل في الغرب، خصوصًا في فرنسا، المملكة المتحدة والولايات المتحدة، شرَّعَ الباحثون في تبني الجيوبوليتيك -وإستخدامها- في القضايا والمواضيع الدولية الجديدة.

لقد شرعوا في تأكيد الفهم المختلف للفاعل الجغرافي، مُوسِّعين معنى المكان. لا يُفهم الفاعل الجغرافي على أنه الإقليم الأرضي المادي وحسب، ولكن يُفهم أيضًا بإعتباره فضاءً يُشكِّلُ كلَّ أبعاد النشاطات الإنسانية: الفضاء الخارجي، الفضاء السيبرناتيكي (الجيوبوليتيك الافتراضية). شرع الباحثون الغربيون في التفكير أيضًا بشأن إدراك المكان المُسمَّى بال: **(Meta Geography)**. هذه هي الخرائط المتواجدة في أذهان ووعي مختلف المجموعات الإجتماعية عبر العالم، كلٌّ منهم يتطوَّرُ في مكانٍ مُحدَّدٍ مُشكِّلًا هويته الخاصة. هنا يتضح مدى قوة إعتقاد العلاقات الإجتماعية المرتبطة بكلِّ من المكان، الإقليم الأرضي والفضاء على التاريخ، الثقافة والتقاليد. على سبيل المثال: القرارات المتعلقة بإندلاع الأعمال العدائية عند الدفاع عن المكان وإستعادة "الأرض المفقودة" التي تمَّ تعريفها سلفًا على أنها "الجنة المفقودة". بالإضافة إلى ذلك، يتمتُّ العنصرُ الجديد في دراسة التفاعلات القائمة بين مختلف مراكز القوى، لا على المستوى العالمي وحسب، ولكن على المستويين الإقليمي والمحلي أيضًا.

.. جلال خشيب: باحث بمركز إدراك للدراسات والاستشارات - إسطنبول-تركيا، شارك في عددٍ من المؤتمرات العلمية الدولية. له العديد من المقالات والدراسات الأكاديمية المنشورة، من مؤلفاته: كتاب: "أفاق الانتقال الديمقراطي في روسيا: دراسة في البنى والتحديات"، الصادر سنة 2015. كتاب: "أثر التحولات الطارئة في بنية النظام الدولي على التوجهات الكبرى للسياسة الخارجية التركية: الصراع من أجل الإرادة الحرة والمستقلة في بيئة إقليمية-دولية حتمية"، الصادر سنة 2017. كتاب: "عالم الأفكار في مواجهة التطرف العنيف: راهنية مالك بن نبي في فهم ومعالجة جذور التطرف العنيف والإرهاب في العالم الإسلامي"، الذي سيصدر عن قريباً عن مركز إدراك للدراسات والاستشارات بإسطنبول-تركيا. كتاب: "أوراق مترجمة، الواقعية الجديدة في مناقشة قضايا: الصعود الصيني، النزاعات القادمة ومستقبل النظام الدولي"، الذي سيصدر عن قريباً عن مركز إدراك للدراسات والاستشارات بإسطنبول-تركيا.